# نحو أطلس لغوي في ضوء علم اللغة الجغرافي

د. بدر بن سالم بن جميل القطيطي

## مقدمة العمل

رَكَّزَ الدرس اللغوي في معالجته الظواهر اللغوي على النشاط الذي يمارسه الإنسان، وهذا جعل اللغة محط اهتمام الباحثين في حقل الدراسات اللسانية الحديثة التي تنهض على التوصيف، والمعالجة العلمية لظواهر اللغة، وربطها بأحدث الوسائط التكنولوجية، ويعد علم الجغرافيا من أهم العلوم التي اتصل بها علم اللغة؛ حيث أفاد علم اللغة من طرائق علم الجغرافيا؛ ليضع حدودًا لغوية للهجات المختلفة، في خرائط تُبَيِّنُ معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى.

لا شكَّ أن تراثنا اللغوي الجغرافي قد أَسَّس لما يُعرف في الدرس اللغوي الحديث بمصطلح (علم اللغة الجغرافي)، أو (اللغويَّات الجغرافيَّة)، أو(اللسانيَّات الجغرافيَّة)، وإن لم يصطلحوا على تسميته؛ فالمعارف الإنسانية تراكميَّة، والعرب مع سبقِهم أغلب الأمم القديمة في دراساتهم اللغويَّة، إلَّا أنَّ تأسيس هذا العلم يُحسب لعلماء اللغة الغربيين؛ حيث نضج عندهم، فوضعوا أصوله، ونظريَّاته، وتشكَّل على أيديهم.

يشير مصطلح علم اللغة الجغرافي إلى العلم الذي يتناول توزيع اللغات توزيعا جغرافيا، ودراسة اللهجات، وحدود الظواهر اللغوية، ويهتم بوضع أطلس لغوي بين المناطق اللغوية، والجزر اللغوية. وترتبط هذه الأطالس اللغوية ارتباطا وثيقا باللسانيات الجغرافية؛ وفي ضوء الإفادة من هذا العلم يأتي العمل الموسوم بـ(نحو أطلس لغوي في ضوء علم اللغة الجغرافي) متكئا على الدراسات التقابلية المنطلقة من المنهج الوصفي التقريري، وما وصل إليه علم اللغة الجغرافي، وتقوم الدراسة على محورين رئيسين هما:

الأول: تأطير موضوع الأطلس اللغوي ضمن مشاغل علم اللغة الجغرافي، وبيان حدوده، وأهميته، وآلية إعداده.

الآخر: محاولة وضع أطلس لغوي عماني.

صيغت محاور العمل في بابين رئيسين: الأول إطار القضية المدروسة نظريا، والآخر محاولة وضع أطلس لغوي عماني، لنصل بعدها إلى خاتمة العامة، فالمراجع التي أفاد العمل منها.

هذا ويأمل البحث أن يكون بداية وضع أطلس لغوي شامل للغة العربية، ولبنة في بنيانه الشامخ.

### ١. ١. علم اللغة الجغرافي بين تراثنا اللغوي والدرس اللغوي الحديث

للغة وظائف عدة، ووظيفتها الرئيسة لا تكمن في كونها الوسيلة المثلى للاتصال، والتفاهم، والتعبير لتحليل السلوكي اللغوي فحسب، بل ينبغي أن ننظر إليها على أن لها وظيفة اجتماعية، وطريقة من العمل، تتمثل في ارتباطها بالجماعة، فقد تستعمل اللغة فيما يسمى بالسلوك الجماعي١، لأن "اللغة مرآة ينعكس فيها ما يسير عليه الناطقون بها في شؤونهم الاجتماعية العامة، فعقائد الأمة وتقاليدها، وما تخضع له من مبادئ في نواحي السياسة، والتشريع، والقضاء، والأخلاق، والتربية، وحياة الأسرة، . . .، كل ذلك وما إليه يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها: في الأصوات، والمفردات، والدلالة، والقواعد، والأساليب"٢.

إن هذا الدور الذي تقوم به اللغة يجعل مجال علم اللغة واسعا لا يحاط ببحث واحد؛ لأنه يتداخل مع جملة ميادين من المعارف المختلفة، حيث تربطه صلات وثيقة بالعلوم يقتبس بعض طرائقها في معالجة الظواهر اللغوية، أو يفيد من النتائج التي وصلت إليها المخابر اللغوية، والدراسات العلمية، وقد أشار رومان جاكبسون (R. Jakobson) إلى العلاقة الرابطة بين علم اللغة والعلوم المختلفة، يقول: "من الصعب على اللغوي في العصر الحديث أن يقتصر على موضوع دراسته التقليدي دون الاهتمام بالمجالات المشتركة بين اللغة وغيرها من العلوم الإنسانية، وحتى العلمية كالفيزياء، والفيزيولوجيا"٣.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

هَدَفَ علم اللغة إلى تجسيد الواقع اللغوي باستناده إلى توظيف أسس العلوم النظرية، فعالج القدرة التواصلية بين مستخدمي اللغة، وهو المحور الأساس الرابط بين فروع هذه العلوم المختلفة٤؛ فاللغة عنصر فاعل في حياة الإنسان، ومرتكز تدور حوله العلوم، فعلم اللغة يهتم بالتعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، أو النفسي، أو التاريخي، أو التربوي. وهو أحد مكونات البيئة المكانية فينتقل من المستوى اللغوي والنحوي والنفسي، إلى المستوى الاجتماعي والجغرافي ودائرة التأثير والتأثر، من خلال استعمال اللغة؛ لتحقيق التواصل، ومحاولة فهم أسرار اللغة، وهي أرقى ما وصل إليه النشاط الاجتماعي لدى بني البشر.

اللغة وسيلة تكشف تاريخ الشعوب، لأن " اللغة في تراكمها التاريخي، في تطوراتها المتعاقبة، في ميلها لأسلوب معين للتعبير عن الجماليات اللفظية إنما تعكس واقع ذلك المجتمع، وخصائصه الذاتية"٥، ومن الأمثلة التي يذكرها علم اللغة الاجتماعي استعمال الضمير، حيث يعد تطور هذه الضمائر في أمة ما أصدق سجل لتطور اتجاهاتها في هذه الشؤون٦، فالصراع في اللغة الفرنسية بين (tu = أنت)، و(vous = أنتم) في مخاطبة المفرد، يمثِّل أصدق تمثيل مراحل الصراع بين روح المساواة ونظام الطبقات في الشعب الفرنسي، فقد كانت الغلبة للضمير الأول في العصور التي سادت فيها مبادئ المساواة، وللضمير الثاني في العصور التي وهنت فيها هذه المبادئ٧.

مثل هذا يقال في اللغة العربية، حيث كانت العرب في جاهليتهم من أكثر الشعوب ميلا إلى المساواة بين الأفراد؛ ولذلك ساد في خطابهم ضمير المفرد، ولم تَبْدُ في لغتهم المبالغة في التبجيل، وقد سار الأسلوب القرآني على هذه الطريقة حتى في توجيه الخطاب إلى الله – عز وجل – ولكنهم لم يلبثوا بعد اتساع ملكهم، واحتكاكهم بالأمم الأخرى، وانغماسهم في الترف، ومحاكاتهم لأبهة الفرس وأساليبم في الحياة، واتجاه خاصيتهم وأغنيائهم إلى الترفع عن الدهماء وطبقات المستضعفين، لم يلبثوا بعد هذا أن انحرفوا عن مبادئهم الأولى، فانحرفت معهم أساليب لغتهم، وساد فيها خطاب المفرد بضمير الجمع، وإجراء الخطاب في صيغة الإخبار عن الغائب٨.

يؤكِّد هذا الصراع اللغوي شيئا مما أشار إليه مالينوفسكي (Malinowski) الذي يرى أن وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو للتواصل، بل هي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم، وهي جزء من السلوك الإنساني، أنها ضرب من العمل، وليست أداة عاكسة للفكر فقط٩، لهذا رَكَّزَ الدرس اللغوي في معالجته الظواهر اللغوي من خلال النشاط الذي يمارسه الإنسان، وهذا جعله محط اهتمام الباحثين في حقل الدراسات اللسانية الحديثة التي تنهض على التوصيف والمعالجة العلمية لظواهر اللغة، وربطها بأحدث الوسائط التكنولوجية الحديثة، ومن أهم العلوم التي اتصل علم اللغة بها علم الجغرافيا حيث "اقتبس علم اللغة منذ أكثر من نصف قرن مضى طرائق علم الجغرافيا؛ ليضع حدودًا لغوية للهجات المختلفة، في خرائط تُبَيِّنُ معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا في أن ما يدون عليها ظواهر لغوية، تُطْلِعُ القارئ على أدق الفروق في الأصوات والمفردات، بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة"١٠.

ممَّا عني به علم اللغة دراسة انتشار اللغات في العالم، وتوزيعها إلى فصائل ومجموعات تجمع بينها خصائص لغوية معيَّنة، بحسب الأسس التي يُبنى عليه ذلك التقسيم، وهذا العمل يدخل في ميدان علم اللغة الجغرافي١١، يقول بريتون: "وقد اختلفت تلك التقسيمات بين تقسيمات كبرى تضم كل فصيلة فيها مجموعات من اللغات، وتقسيمات صغرى يخصُّ القسم الواحد عددا أقل من اللغات، لكنَّ تلك التقسيمات تعتمد على توزيع جغرافي للغة"١٢.

إن أصول دراسات علم اللغة الجغرافي (Geographical Linguistics) متأصلة في الدرس اللغوي العربي، وأن العرب في تنظيرها كانت تؤسس لما يُدْرَسُ في علم اللغة الجغرافي من نظريات ومبادئ، فمن يطالع التراث ومعاجمه لا يعدم لمبادئ علم اللغة الجغرافي أثرا في الموروث اللغوي، وإن لم تكن على نحو علمي مُنَظَّر، وقد وردت متناثرة على أنها جزء من دراساتهم اللغوية، ومعالجتهم قضاياها، ومن أمثلة هذا (قدر، وبُرْمة)، جاء في المصباح المنير " الْبُرْمَةُ الْقِدْرُ مِنْ الْحَجَرِ"١٣، والقدر لهجة بصرية، والبرمة لهجة مكية، قال صاحب اللسان:" البُرْمة القِدْرُ مطلقا، وهي في الأصل المُتَّخَذَة من الحَجَر المعروف بالحجاز واليَمن"١٤، وقد عقد ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في خصائصه بابا بعنوان في (تركُّب اللغات)، يقول فيه: "اعلم أن هذا موضع قد دعا أقواما ضعف نظرهم، وخفَّت إلى تلقِّي ظاهر هذه اللغة أفهامُهم أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم، وادعوا أنها موضوعة في أصل اللغة على ما سمعوه، . . .، واعلم أن أكثر ذلك، وعامته، إنما هو لغات تداخلت"١٥.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

تشير كثير من النصوص التراثية إلى أن علماء العربية عرفوا ظاهرة التداخل اللغوي بين لهجات العرب، وأن فكرة علم اللغة الجغرافي "كانت موجودة في التراث العربي لكنها كانت آنذاك غائمة، وذلك حين يأخذون رواية اللغة عن الأعراب في البوادي فينسبون ما يَرْوونَهُ إلى قائله، وإلى قبيلته، وحين يضعون هذا المروي في مقابل ما يَرْوونَهُ من □ المستوى نفس □ عن بدوي آخر، ومن قبيلة أخرى، وحين يميزون في روايتهم بين بعض القبائل التي يصفونها بالفصاحة"١٦، ومن رام بيان هذا الإدراك في أوساط الدارسين العرب، فإن المدخل إليها هو دراستهم اللهجات العربية، ووضع الحدود بين اللهجات وقبائلها، وأخذهم رواية اللغة عن الأعراب في البوادي، يقول الشناوي: "علماء العربية الأوائل – ومن خلال عملهم التطبيقي – اعتمدوا الأسس البحثية العلمية نفسها التي ترشحت لنا عن الدرس اللساني، إذ تمثل هذا الأمر عندهم بالجانب التطبيقي؛ أي: في عملية تحديد القبائل، واستقراء اللغة"١٧.

مَيَّزَ علماء اللسانيات العرب – قديما – بين لهجات البدو، والحضر، والأرياف، ووصفوا لهجات البدو بالمحافظة، على عكس اللهجات الحضرية، التي تتميز بأنها خليط ومزيج من لهجات ولسانيات مختلفة؛ يقول تشيم رابين (Chaim Rabin ):"إن العربي البدوي هو الحكم النهائي للعربية الصحيحة، ولا يطاوعه لسانه على الخطأ – حتى ولو أراد ذلك – وكلما كان حظه من الحضارة أقل كان أفضل، وأفضل متكلمي العربية أكثرهم أيغالا في البداوة، ويقال في المثل العربي: (أَفْصَحُ العَرَبِ أَبَرُّهم)"١٨؛ لذلك كان علماء اللسان، يبحثون عن مناطق أكثر تمثيلا للهجة الأصيلة النقية الأكثر محافظة، كالمناطق النائية المنعزلة، أو ما يسمى بالمنطقة اللسانية المحافظة١٩، ولهذا يرى بعض اللغوين أن النساء العربيات – قديما – أفصح لسانا من الرجال؛ حيث لم يختلطن بالآخر، حيث "نجد النساء في اللسان الغربي هن أكثر استعمالا للفصيح من اللغة، واللسان العربي كذلك؛ أي: أن لسان المرأة في البيئة العربية لم يتأثر بأي مؤثر خارجي؛ لأن المجتمع العربي يأبى للمرأة الاختلاط بالآخر؛ لذلك بقي لسانها فصيحا"٢٠.

من هذا الباب؛ أي: المنطقة اللسانية المحافظة، جاء تفضيل اللغويين لسان قريش على غيره انطلاقا من حفاظها على بيئتها اللغوية الجغرافية، إذ انتقت ألفاظها، وحافظت على وحدتها اللغوية؛ لأن "من خالط العجم أكثر كانت لغته من ذلك اللسان الأصلي أبعد"٢١، يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ): "كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها؛ لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف، وهذيل، وخزاعة، وبني كنانة، وغطفان، وبني سعد، وبني تميم، وأَمَّا مَنْ بَعُدَ عنهم من ربيعة، ولخم، وجذام، وغسان، وإياد، وقضاعة، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس، والروم، والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة؛ بمخالطة الأعاجم"٢٢، وهذا يعلل عدم أخذ شيء عن كثير من القبائل؛ لأنهم "كانوا في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطبقة بهم من الحبشة، والهند، والفرس، والسريانيين، وأهل الشام، وأهل مصر"٢٣.

اعتنى اللغويون بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي رووا عنها، أو التي رأوا عدم الرواية عنها؛ لتأثر لغتها بمؤثرات خارجية٢٤، ومما قام – أيضا – على أسس علم اللغة الجغرافي أبواب الشاهد النحوي، حيث بنى النحويون عليه قواعدهم، فجاءت نصوص كثيرة يتحدث فيه واضعو اللغة عن التحديد المكاني، وأخذ اللغويين الشاهد من لهجات قبائل معينة، دون أخرى، وهذا يؤكد إدراكهم أهمية الموقع الجغرافي عند جمعهم اللغة، لأن "من يدرس النشأة الأولى للنحو العربي يجد بوضوح أن بذور اللسانيات الجغرافية، قد بدأ الأخذ بها منذ أن بدأ الخليل بن أحمد بوضع نظرية العامل على أسس اللغات، أو اللهجات التي عَدَّها نقية آنذاك"٢٥.

حَدَّد النحويون على منهج علم اللغة الجغرافي أبواب قواعدهم، فقالوا: (ما) الحجازية، و(ما) التميمية، ومن هذا بعض أعلام الجنس فقالوا: "يقال لكل من ملك القبط ومصر: فرعون، مثل كسرى لكل من ملك الفرس، وقيصر لكل من ملك الروم، والقيل لكل من ملك حمير، والنجاشي لكل من ملك الحبشة، وبطليموس لكل من ملك اليونان"٢٦.

تزخر كتب التراث بمؤشرات تؤكد إدراك الفكر العربي مبادئ علم اللغة الجغرافي في فكر موروثنا اللغوي، حيث اعتمد علماء العربية القدماء النص الشعري في بيان الظاهرة اللغوية، وتحديدها جغرافيا٢٧، ومن يقف على قصة القصيدة اليتيمة يلمح أبعاد هذا العلم، فالأميرة – بطلة القصة – أدركت من ألفاظ القصيدة أن ألفاظ القصيدة تهامية، ولسان الملقي غير تهامي٢٨.

لا شك أن تراثنا اللغوي الجغرافي قد أَسَّس لما يُعرف في الدرس اللغوي الحديث بمصطلح (علم اللغة الجغرافي)، أو (اللغويّات الجغرافيّة)، أو(اللسانيّات الجغرافيّة)، وإن لم يصطلحوا على تسميته٢٩؛ لهذا هو تأصيل غربي، وإنّ لم يحظ علم اللغة الجغرافي


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

Geographical Linguistics بكثير من الأهمية إلا في السنوات الأخيرة من أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين٣٠؛ نظرا إلى وجود ظروف موضوعية حتمت التوسع في بحوثه.

تعود الإرهاصات الأولى لعلم اللغة الجغرافي إلى الحرب العالمية الثانية٣١، حينما عجزوا عن وضع قوانين التغيُّر الصوتي لصيغ منضبطة تمثلت عندهم باللسان الفصيح؛ فذهبوا إلى استقصاء صور التنوع اللهجي المتمثل باللهجات المحلية إثبات اطراد القوانين الصوتية، والمقاربة بينها٣٢، لأجل هذا أثير الجانب الجغرافي من اللغة، مما أدى إلى إنشاء مكتب لتحليل الوسائط، ووضع المناهج الدراسية العلمية لتعليم اللغات لأفراد القوات المسلحة، وساعد على نهضته تقدم وسائل الاتصال، والالتقاء بين الشعوب، وقرب المسافات إلى أقصى حد ممكن، وتحقق كثير من أوجه التبادل الثقافي، والتجاري٣٣، ويتكون مصطلح (علم اللغة الجغرافي) من علمين، هما:

الأول: علم اللغة المتعلِّق بلغة الإنسان، وما يتصل بها من فروع وقضايا لغوية.

الآخر: علم الجغرافيا المتعلق بالبلدان والمناطق، وما يتصل بها من مسائل بعيدة من اللغة.

عند جمع العلمين – علم اللغة الجغرافي Geographical Linguistics – يكون معنى المصطلح الدلالي هو " فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجات لغةٍ ما، وفي الفروق بين هذه اللهجات"٣٤.

أو هو "العلم الذي يتناول توزيع الجغرافي للغات، واللهجات، وحدود الظواهر اللغوية: صوتية، أو نحوية، أو دلالية، ويهتم بوضع أطلس لغوي بين المناطق اللغوية، والجزر اللغوية"٣٥.

نقل مرداسي عن المعجم الموحد للمصطلحات اللسانيات جملة من التعريفات، منها:٣٦

- جزء من علم اللهجات٣٧، وهي دراسة التنوع في استعمال اللغة عند الأشخاص، أو المجموعات من أصول جغرافية مختلفة.
- دراسة الفروق المحلية أو الإقليمية الخاصة بلغة ما.
- دراسة تحدد اختلافات اللغات وفروقاتها في خرائط جغرافية.
- علم يراد به معرفة حدود الظواهر اللغوية سواء أكانت ظواهر صوتية أم ظواهر تتعلق باستعمال الألفاظ، بوضع مصور لغوي (أطلس لغوي) يُبَيِّنُ المناطق اللغوية، والجزر اللغوية. والفرق بين المناطق اللغوية والجزر اللغوية، هو أن المناطق اللغوية هي الجهات التي تَتَّحِدُ فيها الظواهر اللغوية، أو اللهجية٣٨، أَمَّا الجزر اللغوية فهي جزء داخل المنطقة اللغوية له ظواهر لغوية خاصة به، تختلف عن ظواهر المنطقة اللغوية العامة ٣٩.

يلزم دراسة المناطق اللغوية والجزر اللغوية تحديد ميدان الدراسة بيئيًّا، "وهذا التحديد لا بدَّ أن يرتكز إلى التحديد المجتمعي؛ أي: أن كل بيئة جغرافية يمكن أن تكون مركزا لمجموعة من القبائل أو الأفراد يختلفون في العرق، واللغة، والدين، ومن هنا يأتي دور التحديد المجتمعي لمعرفة طبيعة الواقع اللغوي، واللسان المستعمل"٤٠، وقد ذهب ماريو باي إلى أن من وظائف علم اللغة الجغرافي أنه يصف بطريقة علمية وموضوعية توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة٤١؛ ليوضح أهميتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والاستراتيجية، والثقافية، ويقف على طرق تفاعل اللغات بعضها بعضا، وأي احتكاك يحدث بين لغتين أو لهجتين يؤدي لا محالة إلى تأثر كلٍّ منهما في الأخرى، ومن المتعذر أن تظل لغة ما في مَأْمَنٍ من الاحتكاك بلغة أخرى، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق٤٢؛ لأن "اللغات تؤثر بعضها في بعض عن طريق الاتصال الجغرافي والتاريخي، مما يجعلهما تتطور معا بطرق متشابهة"٤٣.

من المقرر في الدراسات اللغوية التقابلية أن اللغات تتأثر بحضارات الأمم، ونظمها، وتقاليدها، وعقائدها، واتجاهاتها النفسية والثقافية وغير ذلك من شؤون الحياة الاجتماعية، وكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردد صداه في أداة التعبير وهي اللغة، لذا تُعَدُّ اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب "فكلما اتسعت حضارة الأمة، وكَثُرت حاجاتها، ورقي تفكيرها، وتهذبت اتجاهاتها النفسية، نهضت لغتها، وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودقَّت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع، والاشتقاق، والاقتباس؛ للتعبير عن المسميات، والأفكار الجديدة، . . ."٤٤.

إن الوقوف على معرفة التقابل اللغوي والتداخلات اللغوية بين اللغات لا يكون إلا بمسح المناطق المدروسة مسحا لغويا، حيث يُعَدُّ المسح اللغوي من أهم المسائل اللغوية ذات الصلة بالجانب الجغرافي، وهي" ظاهرة لغوية، تستهدف تحديد مواقع تنوع اللغات، واللهجات،


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وتعايشها في منطقة جغرافية واحدة، مع مراعاة أسباب التنوع اللغوي بالتنوع الجغرافي"٤٥.

تخَطَّى المسح اللغوي حدود اللغات واللهجات وانتشار الأنماط اللغوية. إلى التخطيط في وضع خرائط جغرافية أو أطالس لغوية، تبين توزيع انتشار اللغات واللهجات في مناطق انتشارها، وهذا قاد إلى ظهور الأطالس اللغوي الجغرافية للهجات، والظواهر اللغوية، وهو يمثل أقوى مظاهر اتصال علمي اللغة، والجغرافيا، إذ يقوم بتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية؛ ليسهل العودة إليها، ومقارنتها بغيرها من الظواهر اللغوية.

## ١ . ٢ . الأطلس اللغوي (حَدَّه، أهميته، آلية وضعه).

### ١ . ٢ . ١ . حد الأطلس اللغوي.

بدأ الأطلس اللغوي على يد اللغويين التاريخيين٤٦؛ لأغراض تاريخية في معظمها، لكنه اتبع منهجا يمكن أن يوصف أنه وصفي، حيث اعتمد على مفردات اللغة، فالأطلس اللغوي هو "التوزيع اللغوي الجغرافي"٤٧، أو هو "مجموعة من الخرائط التي يُدَوَّنُ عليها ظواهر لغوية، تُطْلِعُ القارئ على أدق الفروق في الأصوات، والمفردات، بين اللغات المختلفة، واللهجات المتباينة"٤٨.

ارتبط الأطالس اللغوية ارتباطا وثيقا باللسانيات الجغرافية التي أرسى أطرها النظرية عالم اللسانيات السويسري فرديناند دو سوسير، وتحمَّس لها – أيضا – عالم اللغة الإيطالي ماريو باي٤٩، وقد اقتبس علم اللغة طريقة علم الجغرافيا حيث يقوم المسجل – وهو الشخص الذي يسجل أو يسمع اللهجة، أو اللغة، ويدونها٥٠ – بالاستماع إلى الراوي – وهو الذي تؤخذ عنه اللهجة٥١ – فيقوم؛ أي: المسجل، بتسجيل أدق الفروق في نطق الأصوات، والمفردات، وتُبَيِّنُ ظواهر اللغات المختلفة، واللهجات، وحدود التداخل بينها، ويضع هذا الواقع اللغوي على خرائط يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة فتسجل عليها اختلافات الكلمة الواحدة، سواء أصوتية كانت هذه الاختلافات أم صرفية، فالصوتية هي الخاصة بأصوات اللفظ، وحركاته، ونبره، وطريقة النطق به.

أَمَّا الاختلافات الصرفية فتتناول صيغة اللفظ وبنيته. وتسجل على الخريطة مترادفات المعنى الواحد الذي قد يُعَبَّرُ عنه بلفظ خاص يختلف باختلاف القرى، والمدن، والأقاليم.

### ١ . ٢ . ٢ . أهمية الأطلس اللغوي.

يقول العالم السويسري شتيجر (steiger) في تقرير نشره عن أهمية الأطلس اللغوي بالنسبة للغة الغربية: "إن القيام بعمل أطلس لغوي للغة العربية، سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة باللغات السامية؛ لأنه سيكمل – من غير شك – الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة، بكشفه عن التطورات المتعلقة باللهجات، وباللغات الشعبية العصرية، وسيكون لهذا الأطلس الفضل في اطلاعنا على تاريخ الأصوات، والتغيرات التي أصابت اللغة العربية، في الأماكن التي غزتها، وعن مدى انتشارها، وتأثرها بالمراكز الثقافية، وتنوع مفرداتها، إلى غير ذلك من الاكتشافات التي لا يمكن أن تتم إلا إذا جمعت هذه المواد. إنه سيكون عملا ثقافيا من الطراز الأول، وسيكون تحقيقه عنوان مجد، وفخار في تاريخ الثقافة العالمية"٥٢.

ليس الأمر مقصورًا على الناحية اللغوية والصوتية، بل يستعان بالأطالس اللغوية على الدراسات الاجتماعية والتاريخية على أساس أمتن وأشمل٥٣، يقول اللغوي الفرنسي أنطوان مايبه ( Antoine Meillet): "إن الخرائط اللغوية تمكننا من أن نحدد مناطق انتشار الخصائص المتعددة التي تميز لغات لسان ما "٥٤. يهتم علم اللغة الجغرافي بوضع الخرائط اللغوية التي تدرس التوزيع الجغرافي للغات، حيث تحتوي على معلومات مختلفة كتحديد عدد المتكلمين مع بيان نوعية اللغة بالنسبة لهم، وتحديد اللهجات المختلفة التي ترتبط بكل لغة وتوزيعاتها، وهذا بدوره يساعد على تتبع تطور الحياة الاجتماعية لأمة من الأمم؛ لارتباط الألفاظ بمظاهر هذه الحياة.

يقول الوعر: "تسهم الأطالس اللغوية في دراسة الثقافة السائدة وتطورها عبر عصور مختلفة بوصف اللغة وما يتصل بها من لهجات مختلفة أداة للتواصل الإنساني، وبذلك فهي لا تنطوي على فوائد لغوية فحسب بل أنها تفيد المؤرخين وعلماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا على حد سواء"٥٥؛ لأن ألفاظ اللغة من أهم الوسائل المعينة على تحديد تطور تاريخ الأمم، فالدراسات اللغوية الاجتماعية

ترى أن من أهم العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللغة ترجع إلى مقتضى الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعي، وفي المقابل يؤدي عدم استخدام كلمة في نطاق الحياة الاجتماعية إلى انقراض مدلولها، ويصدق هذا على الملابس، والأثاث، وعدد الحرب، ووسائل النقل، وآلات الصناعة، والمقاييس، والنقود٥٦، وغيرها، فالمستحيل - كما يقول يود (Jud ) - أن يُكْتَبَ تاريخ صحيح للشعب الفرنسي، أو الإيطالي، أو الإسباني، إلا إذا عرفت اللغات المحلية في تلك البلاد، ودرست دراسة عميقة. تلك حقيقة خطيرة، أصبحت مقررة معروفة٥٧، وهذا القول ينطبق على الشعوب عامة، فمن يقارن بين كلام أصحاب حرفة معينة في القرن التاسع عشر بكلام المشتغلين اليوم بهذه الحرفة نفسها سيجد فروقا٥٨.

أسهبت الكتب اللغوية في ذكر أهمية الأطلس اللغوي، ويمكن أن تلخص في النقاط الآتية:٥٩

- دراسة ألفاظ الفصحى، أو اللهجات دراسة علمية عميقة لاكتشاف ما فيها من خصائص الصوت، والبنية، والدلالة، والتركيب، لمعرفة التغييرات المختلفة التي تطرأ عليها من وقت إلى آخر.
- إثراء الدراسات في العربية لإبراز اللغة الفصحى بنفسها، أو بلهجاتها على خرائط جغرافية، إذ يتيح لنا ذلك المسح الجغرافي في كتابة تاريخ هذه اللغة في عصورها المختلفة، ويمدنا بوسائل علمية لمعرفة أقرب اللهجات العربية، صلة باللغة الفصحى، وأبعد هذه اللغات عن اللغة الفصحى، حيث يمكن أن يطبق الأطلس على اللهجات العربيّة المعاصرة بما فيها من قرب أو بعد عن الفصحى.
- يقدم لنا الأطلس اللغوي خرائط للقبائل العربيّة التي ذكر العلماء أنَّه يستشهد بكلامها، أو التي لا يستشهد بكلامها، فتحدّد الخرائط الموقع الجغرافي للقبيلة مع ذكر خصائصها اللهجية المختلفة.
- يمدنا الأطلس اللغوي بالمعلومات اللازمة لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة في الوطن العربي، ويفسر لنا النصوص المبتورة عن هذه اللهجات في تراثنا العربي.
- يتيح لنا هذا العمل فرص الدراسة المقارنة، لا بين اللهجات واللغة الفصحى فحسب، ولكن بين اللغات السامية المختلفة كذلك، ويوقفنا على مصادر الكلمات الأجنبية هنا وهناك، فالأطالس اللغوية "تفيد اللغات في استكمال الحلقات المفقودة في دراسة حياة اللغات واللهجات وتطورها والتغيرات التي طرأت عليها، ومدى اختلاطها بغيرها من اللغات واللهجات"٦٠.
- يتيح الفرصة في معرفة مدى انتشار المترادفات، والمشترك اللفظي، والأصوات، والصيغ، وكذلك تقسيم القطر إلى مناطق لغوية، وجزر لغوية.
- تسهم الأطالس في الكشف عن التشابه اللغوي، والاشتراك بين المناطق المختلفة، وتوضح حدود هذا التشابه.

مع كل هذه الميزات التي يقدمها الأطلس اللغوي إلَّا أنَّهُ يبقى مُتغيرا لا يثبت على مر الزمن، لأن اللهجات المحلية تتغير - ربما - بدرجة أسرع من اللغة الفصحى، لذلك يُعاد إلى إجراء عملية المسح اللغوي بعد مرور سنوات٦١.

من عيوب الأطلس اللغوي صعوبة تحقيقه؛ لما فيه من مشقة، فهو يقتضي جيشا من الباحثين، لمسح البيئة المحددة مسحا شاملا، وهذه المهمة تشغل مئات الباحثين سنوات عدة، كذلك تتطلب أجهزة، وتكاليف، وقد ذكر برجشتراسر (Bergstrasser) بعض الصعوبات التي قابلته في عمله الذي تولاه بنفسه في منطقة واسعة، ومدة قصيرة نسبيًّا، يقول: "قد حدث لي مرات كثيرة أن الأهالي عندما كنت أسأل أحد البدو في حضورهم، كاوا يحاولون - حينما يفهمون ما أريد - أن يصححوا للبدوي كل الصيغ الغريبة التي ينطق بها على سجيته"٦٢.

من القواعد المقررة - كما يرى برجشتراسر (Bergstrasser) - أنه لا يجوز الاعتقاد فيما يرويه العربي عن لهجة لا يتكلمها هو نفسه. وإلى جانب هذا تأتي صعوبات أخرى، وعلى الأخص، عندما يكون في المكان الذي تبحث لهجته تعبيرات واصطلاحات أخرى، غير تلك التي ألقاها المسجل أمام الراوي، فإن المرء لا يحصل عليها عندئذ إلا بطريق المصادفة، أو في حالة ما إذا كان راوي اللهجة شخصًا ذكي الفؤاد٦٣.

يشير الفرنسي أنطوان مايه (Antoine Meillet) ٦٤ إلى بعض الصعوبات التي تقوم في وجه تسجيل لهجة ما، حيث تجد أن الأشخاص الذين يستخدمونها محرومون -عادة- من كل ثقافة لغوية لوصفها. وأَمَّا الأجانب، ففضلا عن أنهم يفهمونها فَهمًا غير كامل، مع تفاوتهم في ذلك، فإنهم يجدون مشقة في تمييز الأشخاص الذين يتكلمونها على نحو عادي، بل إنهم عندما يعثرون على هؤلاء الأشخاص، لا


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يستطيعون بسهولة أن يأخذوا عنهم المعلومات اللازمة؛ لأن هؤلاء الأشخاص أنفسهم لا يعون على وجه دقيق الطريقة التي يتكلمون بها؛ بل إن مجرد محادثة شخص يتكلم لغة ما لشخص آخر لا يتكلم هذه اللغة -عادة- ليكفي لإلقاء الاضطراب، في استعمال تلك اللغة، والحيدة بها عن الدقة.

### ١. ٢. ٣. طريقة إعداد الأطلس اللغوي.

بدأت فكرة عمل الأطالس اللغوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي٦٥، وكان رائدا هذا النوع من الدراسات العالم الألماني جورج ونكر (wenker G.)، والعالم الفرنسي جليرون (Gilliéron)، حيث قام كل واحد منهما بعمل أطلس لغوي لبلاده، فهناك طريقتان لعمل الأطلس اللغوي، هما:٦٦

الأولى: الطريقة الألمانية.

الأخرى: الطريقة الفرنسية.

بدأ فكرة الأطلس الألماني فنكر (wenker) سنة ١٨٧٦ إلا أن عمله لم يتحقق على يده، بل حققه تلميذه فرده (Wrede)، الذي أشرف منذ عام ١٩٢٦م على طباعة خرائطه، وظهر تحت اسم (Deutscher sprachetlas)، ونشر منه ما يقرب خمسين خريطة٦٧، وكانت الدفعة الأولى عام ١٨٨١م، وتكوَّنت من ست خرائط٦٨.

قامت فكرة الأطلس اللغوي الألماني أن ألَّفَ فنكر (wenker) أربعين جملة، تمثل أهم ما يجري على ألسنة الناس، وطبعها على شكل استمارة، بها بيانات عن الراوي، والمسجل اللغوي، والجهة التي سجلت فيها اللهجة، وبعدها تأتي الجمل الأربعون، فأرسلت الجمل إلى جهات ألمانية، فظلت تزداد شيئًا فشيئًا حتى بلغت في النهاية خمسين ألف جهة، وكان إرسالها على نفقة الدولة وبصفة رسمية.

أمَّا المسجلون الذين سمعوا اللهجات من أفواه الرواة ودونوها فكانوا في معظم الأحيان من معلمي المدارس الأولية؛ نظرًا لمعرفتهم بأحوال القرى التي ينزلون فيها، واتصالهم بأهلها عن كثب، ثم لثقافتهم التي أهَّلتهم لتسجيل النطق وتصويره كتابيًّا – وإن كانت تنقصه الدقة المحكمة – لكنه تصوير يقوم على أساس وإحساس لغويين لا بأس بهما ولا غبار عليهما في معظم الحالات. وهذا نموذج من صحيفة الأسئلة اللغوية الخاصة باللهجات الألمانية ٦٩

| الراوي الذي نقلت عنه اللهجة | المسجل الذي سمع اللهجة ، ودونها |
|---|---|
| الاسم :..... | الاسم :..... |
| السن :..... | السن :..... |
| المهنة :..... | المهنة :..... |
| محل الميلاد :..... | محل الميلاد :..... |
| الجملة في الألمانية الفصحى | الجملة في اللهجة المحلية |
| ١- تسقط أوراق الشجر في الشتاء، وتتناثر في الهواء. | |
| ٢- ضع شيئًا من الفحم في الفرن حتى يغلي اللبن. | |
| ٣- كانت النار قوية حتى لقد احترق الفطير، واسّودَّ من شدة الاحتراق. | |
| ٤- إنه يأكل البيض دائمًا بغير ملح أو فلفل. | |
| ٥- تؤلمني قدماي ألما شديدًا، والظاهر أني سرت أكثر مما يجب. | |
| ٦- نحن ظِماء متعبون. | |
| ٧- ألا يمكنكم الانتظار لحظة حتى نذهب معكم؟ | |
| ٨- لقد خرجت الكلمة من قلبه. | |
| إلى آخر الجمل الأربعين | |


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بعد أن أرسلت إلى الجهات المختلفة في ألمانيا، جمعت الإجابات في المركز الرئيس لعمل الأطلس اللغوي، ليبدأ بعمل خريطة لكل كلمة على حدة؛ بتفرغ صور اللفظ، وصيغه، ومترادفاته على خرائط تفصيلية، ثم تحدد المناطق اللغوية المختلفة، ثم ترسم الخرائط العامة التفصيلية، ثم تبين الحدود النهائية للمناطق اللغوية على وجه الإجمال.

أمَّا الأطلس الفرنسي فكان رائد هذا المشروع القس (P.J. Rousselot) الذي أسس ١٨٨٧ مع جليرون (Gilliéron) مجلة (اللهجات الغالية الرومانية) وقد أتم جليرون (Gilliéron) مشروع الأطلس الفرنسي مع مساعده (Edmond Edmont)، وبدأ نشره سنة ١٩٠٢، وظهر الأطلس الفرنسي سنة ١٩٠٦م ٧٠.

تعتمد طريقة الأطلس الفرنسي على وضع خريطة للإقليم المراد عمل أطلس له، وتنتخب منه قرى يلاحظ في كل منها أن تمثل إلى حد ما البيئة اللغوية التي توجد البلدة أو القرية فيها، ثم يؤلف كتاب خاص يعرف بكتاب الأسئلة اللغوية (Fragebuch)، ويراعى في الأسئلة الآتي:

- ترتب ترتيبا موضوعيا، بحيث يختص كل جزء من الأطلس بموضوع، أو مواضيع عدة.
- أن تكون شاملة لأهم الأشياء التي تشاهد في المدن، والقرى على السواء، أو هي أكثر الألفاظ شيوعا في الحياة اليومية.

بعد صياغة الأسئلة يُعطى المسجلون اللغويون النسخ، وهم مدربون تدريبا كاملا من الناحية الصوتية، ويذهب المسجل إلى القرية، أو المدينة، ويقضي فيها أربعة أيام، أو خمسة، فيسأل بعض ثقاتها عن جميع ما ورد في كتاب الأسئلة، كانوا " يبحثون عن مخبرين قليلي الاحتكاك بالعالم الخارجي، كالكبار في السن من الرجال والنساء الأميين والأميات، وكان همُّ الباحث، الحصول على أنماط لسانية محافظة منتظمة لتفسير الكثير من المعطيات في اللسانيات التاريخية"٧١، مع توضيح ما يحتاج إلى توضيح، ويدوِّن الإجابات في الصفحات التي تقابل الأسئلة، لتفرغ -بعد ذلك- المعلومات، والكلمات التي توضع مكان القرية، أو المدينة.

يشترط في الشخص الذي توجه إليه الأسئلة - ويسمى الراوي اللغوي - شروط عدة:٧٢

١- أن يكون من صميم أبناء البلدة التي يعيش فيها.

٢- ألا يكون قد نزح عنها إلى بلاد غيرها، ثم عاد إليها؛ حتى لا تتأثر لهجته الخاصة بمؤثرات خارجية، أو تختلط بلهجات أخرى.

٣- ألا يكون متأثرا بعوامل ثقافية يكون لها دخل في تغيير لهجته.

٤- أن يكون سليم مخارج الأصوات، تام القدرة على فهم السؤال، والتعبير عن نفسه.

يختلف الأطلس الألماني عن الأطلس الفرنسي في الهدف والطريقة، فالأطالس الألمانية هدفه تحديد مجالات الأصوات والصيغ لتثبت بواسطة هذا التحديد، الحدود اللسانية، والمسالك التي سلكتها في الانتشار، وهذا ما يسمح في نظر واضعيها بالتوصل إلى فكرة تأليفية عن ظروف التطور في اللسان الألماني٧٣.

أمَّا الأطلس الفرنسي فقد ركز على دراسة الألفاظ مع تحديد دقيق لجزئيات المصطلح، ولا يهتم هذا الأطلس بالصوتيات، إلا بالقدر الذي يساعده على فهم تاريخ تنوع اللهجات داخل حدود فرنسا٧٤.

أمَّا طريقة الأطلسين فيظهر الفرق في امتياز الطريقة الألمانية بالشمول؛ لأنها لا تترك جهة إلا ذكرت رواية اللفظ فيها، على حين تمتاز الطريقة الفرنسية بالدقة؛ لأن الرواد الذين يقومون بجمع مادة الأطلس قد دربوا التدريب الكافي في الناحيتين اللغوية والصوتية، وبذلك فهم ثقة فيما يدونون عن الرواة اللغويين٧٥.

مال العلماء السويسريون إلى الطريقة الفرنسية في إعداد الأطالس اللغوية، مع زيادة وتحسين أكسبتهم إياها الخبرة والتجربة٧٦، لذلك لم يجئ الأطلس اللغوي لإيطاليا صورة طبق الأصل من أطلس فرنسا لجليرون (gillieron)، بل جاء تطورًا له، وتنقيحا لطريقته، وقد أخذت فكرة عمل الأطالس اللغوية تتسع منذ ظهور الأطلس الفرنسي الذي نشره جليرون (gillieron) سنة ١٩٠٦، فانتقلت إلى بلدان كثيرة كإيطاليا، وسويسرا، والسويد، والنرويج، والبرتغال، وإنجلترا، بل وصلت إلى القارة الأمريكية٧٧، ومن أهم الأطالس اللغوية: ٧٨

١- الأطلس اللغوي لإيطاليا وجنوب سويسرا، قام به كل من: يابرج (Jaberg) ويود (Jud)، ويقع في ثمانية مجلدات.

٢- الأطلس اللغوي للقسم الألماني من سويسرا، قام به كل من: هوتسنكشرلي (Hozenkoecherle) وبومجارتنر (Baumgartner).


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣- الأطلس اللغوي للبلاد الألمانية والنمساوية، قام به كل من: فنكر (wenker)، وفرده (Wrede).
٤- الأطلس اللغوي لرومانيا.
٥- الأطلس اللغوي لقطلونيا. وهو مطبوع.
٦- الأطلس اللغوي للبلاد الهولندية. وهو مطبوع.
٧- الأطلس اللغوي لكورسيكا.
٨- الأطلس اللغوي لأمريكا الشمالية.

لا شك أن الإفادة من التقدم التكنولوجي في صناعة الأطلس اللغوي يعطي نتائج أكثر دقة، وتفصيلا، ويختصر الوقت، والجهد، حيث أصبحت الطريقتان الألمانية والفرنسية - في ظل التقدم العلمي - قديمتين؛ لاعتمادهما على الوسائل الورقية، والخطوات التقليدية، حيث يمكن الإفادة من التكنولوجيا، والتقنيات الحديثة لتطوير عمل الأطلس اللغوي اعتمادا على الإمكانات التي يتيحها الحاسب الآلي، ووسائل الاتصال الأخرى، إلى جانب الإفادة من نظام تحديد المواقع الجغرافية ذات الظواهر اللغوية بالأقمار الصناعية (GPS)، ولا شكّ أن هذا مما يعطي الأطلس اللغوي قيمة أكبر، إلى جانب التقدم الكبير في رسم الخرائط الجغرافية بالحاسوب، وتصوير المواقع رقميا، كل هذا يجعل من الطرائق المعروفة لإعداد الأطالس اللغوية قديمة ويعطي إمكانية الوصول إلى طريقة أخرى أكثر دقة وسرعة.

أَمَّا الأطلس اللغوي المخصص للغتنا العربية فتشير المصادر إلى الأطلس اللغوي للجمهورية الجزائرية٧٩. فضلا عن خريطة لغوية نشرت - بالألمانية عام ١٩٧٨م - عن لهجات دلتا النيل في جمهورية مصر العربية، في مجلة دراسات اللغة العربية٨٠.

في صيف عام ١٩٤٨ قام خليل محمود عساكر - خبير لجنة اللهجات في مجمع اللغة العربية بالقاهرة - برحلة لغوية على نفقة كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى مديرية الفيوم مدة شهر كامل، زار عشرًا من المدن والقرى، في نواحيها الشمالية والجنوبية والغربية، ارتيادًا لمناطقها، وتمهيدًا لعمل أطلس لغوي لمصر، وقد جمع منها مادة كافية لإعطاء فكرة أولية عن مناطق اللهجات في الفيوم٨١.

هذا ويُعَدُّ الأطلس الذي قام به المستشرق الألماني برجشتراسر (Bergstrasser) لبلاد سورية وفلسطين من أهم الأطالس اللغوية العربية، وقد نشره في ليبزج عام ١٩١٥م٨٢، وتضيف بعض المراجع (لبنان) إلى سورية وفلسطين٨٣. وقد وضع برجشتراسر (Bergstrasser) في أطلسه اثنتين وأربعين خريطة تفصيلية، وواحدة إجمالية، لثمانٍ وستين عينة من المناطق٨٤، مع شرح لغوي في كتاب مستقل، وهدفه - كما يقول في مقدمة أطلسه - المقارنة بين اللهجات، حيث كان بحث اللهجات العربية قبله مقصورا على دراسة كل لهجة دراسة مستقلة؛ فهي تفتقر إلى التكملة عن طريق دراسة الفروق اللغوية في مناطق كبيرة، باستخدام الجغرافيا٨٥.

يُعدُّ الأطلس الوحيد من بين الأطالس العربية التي تحدثت عنه المراجع اللغوية بإسهاب، حيث تتلخص طريقته في أنه عرض على راوي اللهجة جُملا يتصل بعضها ببعض في سياق قصة من القصص المشهورة في المنطقة، وهي قصة (الفلاح، والثور، والحمار، والديك) في صيغتها الدمشقية٨٦.

من الأطالس اللغوية المهمة المتصلة باللغة العربية الأطلس اللغوي الذي قدمه إبراهيم محمد الخطابي٨٧، حيث فصَّل في بحثه (الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي)٨٨ الحديث حول أطلس لسان المجتمع العربي، وقد حدَّد اللبنة الأساس في منهجه المختار لوضع الأطلس بثلاثة أركان:٨٩

١- تحديد المجتمع المَدْنويّ دراسته جغرافيا وتاريخيا.
٢- تحديد أبعاد المتغيرات الجغرافية والمجتمعية التي تؤثر في اللسانيات، وتصنيف المتغيرات.
٣- تحديد حجم العينات بعدد الأشخاص، وتحديد انتمائهم المجتمعي.

قصدَ الخطابي بعمله أطلسا لغويا للهجات العربية المعاصرة، وجاء عمله في جمع المعلومات اللسانية الممثلة من عينات لهجية، وتحليلها تحليلا كميا؛ لتحديد طبيعة التوزيع اللساني، جغرافيا ومجتمعيا، وتحديد كثافة التوزيع - كما يفعل عالم الجغرافيا، في دراسة الكثافة السكانية - وطبيعة الانتشار واتجاهاته، ورسم خرائط أولية، وربط الانتشار والتوزيع بالعوامل التاريخية، والنزوح.

وضع الخطابي جملة من المتغيرات يجب أن تراعى عند تسجيل الرواية، لأنه يرى " أن لكل فرد موقعه في المجتمع، وأن هناك تفاعلا

مستمرا بين الأنماط المجتمعية المختلفة، واللسان أحد تلك الأنماط، وتختلف المتغيرات باختلاف المجتمعات"٩٠، وأهم هذه المتغيرات: الجنس، والعمر، والوضع المجتمعي، والتعليم والوظيفة، والأصل، والعامل السياسي.

**أولا: الجنس.**

قد يحدث في بعض الشعوب التي يقل فيها اختلاط الرجال بالنساء، أو يعيش فيها كلا الجنسين بمعزل عن الجنس الآخر تحت تأثير نظم دينية، أو تقاليد اجتماعية، أن تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلافا يسيرا أو كثيرا٩١، وكلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين كثرت مظاهر هذا الاختلاف اللغوي، وقد لوحظ هذا في بعض الشعوب البدائية على الأخص.

يرى الخطابي أن هناك فروقا واضحة بين الأنماط اللسانية السائدة بين النساء والرجال، فالرجال أقل حساسية من النساء، للضغوط المجتمعية واهتماما بالمظاهر، كالأزياء، وطرائق النطق، والنساء يَمِلن دائما إلى استعمال السمات اللسانية التي تُقَيَّم مجتمعيا بأنها أرقى، وهذا ما سجله اللغويون للمرأة العربية – قديما – التي لم يتأثر لسانها بأي مؤثر خارجي؛ فبقي لسانها فصيحا٩٢.

**ثانيا: العمر.**

يُعَدُّ العمر من المتغيرات المجتمعية المهمة، في الدراسات اللسانية، وخاصة إذا كان الباحث مهتما بدراسة المتغيرات اللهجية، وتحديد أسبابها، وكذلك لمن يهتم بالتراث والتقويم؛ لأن كبار السن مصدر من المصادر اللهجية الأصيلة، حيث يحتفظ الكثير منهم بالسمات اللسانية الأصيلة.

**ثالثا: الوضع المجتمعي.**

يقول أبو عثمان الجاحظ: "كلام الناس في طبقات، كما أن الناس أنفسهم في طبقات"٩٣، فاللغة كما أنها علامة فردية مميزة، فهي كذلك علامة طبقية مميزة٩٤، لهذا "إن الاختلافات اللغوية تقوم بوظيفة تحديد الفوارق بين الطوائف الاجتماعية، . . .، وإن للمفردات وظيفة الحفاظ على الفوارق بين الطوائف الاجتماعية"٩٥، يقول وايف: "اختلاف الطبقات في بعض الأمم، وما يفصلها من فوارق في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية، كل ذلك يؤدي إلى التمييز بينها في المفردات التي تطلق على شؤون كل طبقة منها"٩٦، وقد وجد العاملون في هذا الحقل، أن الوضع المجتمعي مهم في التغيِّر والتنوُّع اللساني، فكلما ارتفعت الطبقة المجتمعية، زاد استعمال الفصحى، وإن الأفراد من الطبقات العليا والوسطى يميلون إلى استعمال سمات لسانية من اللغة الفصحى، يقول بلومفيلد: "إن الأنماط اللسانية الجديدة غالبا ما تبدأ في الانتشار بين أفراد الطبقات العليا، ومنهم يقترضها أفراد الطبقات الأدنى"٩٧، فانتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة يهذِّب لغتها، ويسمو بأساليبها، ويوسع نطاقها، ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة، ويكسبها مرونة في التعبير والدلالة٩٨.

**رابعا: التعليم والوظيفة.**

يرتبط هذان المتغيران بالمتغير الثالث وهو الوضع المجتمعي؛ حيث إن لكل وظيفة مفردات لا يستعملها – غالبا – إلا أصحاب هذا الوظيفة، فالكلام الذي يستعمله صاحب الوظيفة يدل على عمله وعلى طبقته الاجتماعية٩٩، من أجله "يركز عالم الاجتماع انتباهه على المتكلم كعضو في جماعة، وكشخص قد تميز لغته انتماءه العرقي، ووظيفته، ومستواه الاجتماعي، وانتماءه الطبقي"١٠٠.

يمكن استعمالها معايير للتقسيم، وخاصة في المجتمعات التي توجد فيها الازدواجية، إذ يكون جيل المتعلمين في تلك المجتمعات، أكثر احتكاكا باللغة التي تَعَلَّمَ بها، فكثيرا ما يملي المركز الوظيفي على صاحبه أسلوبا، ونمطا مجتمعيا معينا، لأن "في الجماعة الكلامية الواحدة تختلف لغة المتعلمين عن لغة الأميين. والمتعلمون يختلفون لغةً فيما بينهم باختلاف درجة تعلمهم، وباختلاف منهم، وباختلاف درجة ثرائهم، وبسوى ذلك من الأسباب، ولغة الصيادين تختلف عن لغة النجارين، وعن لغة الحدادين"١٠١.

على الفرد أن يعيش ضمن هذا الإطار الذي ينتمي إليه، وأن يتكيف معه؛ لأن "خصائص الأمة العقلية، ومميزاتها في الإدراك،


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والوجدان، والنزوع، ومدى ثقافتها، ومستوى تفكيرها ومنهجه، وتفسيرها لظواهر الكون وفهمها لما وراء الطبيعة، كل ذلك وما إليه ينبعث كذلك صداه في لغتها"١٠٢.

**خامسا: الأصل.**

تؤكد الدراسات اللغوية الاجتماعية أن العلاقة بين اللغة واعتزاز الجماعة بقوميتها، وتثبيت هذه القومية، وإحيائها علاقة خطيرة الشأن١٠٣، حتى أنه لمن الممكن بعث لغة طال موتها، فإسرائيل في الحاضر قد رأت أن من عوامل تجميع اليهود مختلفي الألسنة يكون ببعث اللغة العبرية؛ لهذا يعد هذا المُتَغَيِّر - أي: الأصل - مهما في الدراسات اللسانية في المجتمعات ذات التركيب المعقد، ومن أصول مختلفة أو جنسيات مختلفة.

يمكن أن يعتمد تقسيمات كثيرة، حسب الأصل والخلفية الحضارية، وأكثر هذه التقسيمات شهرة وأهمية هو التقسيم التقليدي: البادية، والريف، وسكان المدن، وقد رأت طائفة من اللسانيين أن العوامل الجغرافية تؤثر تأثيرا شديدا في تغيِّر أصوات اللغة، وحسب دعاة هذه النظرية، فإن سكان الجبال تختلف أصواتهم عن سكان السهول، إذ أن الفئة الأولى يغلب عليها طابع الشدة والغلظة في كلامها، في حين أن الفئة الثانية، تمتاز أصواتها بالليونة والرخاوة١٠٤.

**سادسا: العامل السياسي.**

يقول الخطابي: "أدى الاستقلال السياسي، والانقسام في الدول العربية، إلى الانفصال المجتمعي والثقافي، وهذا أكثر خطورة على اللسان"١٠٥.

نَبَّهَ الخطابي الباحث عند اختيار الأسئلة - خارج الاستبانة - أن يراعي في الأسئلة الآتي:١٠٦

- ألَّا تتطلب إجابة طويلة، ولا يجاب عنها بنعم، أو لا.
- تتناول مواضيع تهم المخبرين.
- تؤدي إلى حديث مطول.
- تساعد المتحدث على التحرر من القيود الرسمية للمقابلة، والتحدث بطلاقة، وبشكل طبيعي.
- تجنب إثارة المواضيع ذات الطبيعة الحساسة، أو التي تثير شكوك المتحدث ومخاوفه؛ لذا اقترح الخطابي أن تجرى المقابلة بحضور أناس آخرين من معارف المخبر وأصدقائه، أو عائلته، أو اختيار مكان مناسب لإجرائها.

بعد جمع المعلومات اللازمة، يبدأ بتحليل النتائج باستعمال أسلوب التحليل الكمي، ويقضي ذلك إيجاد نسب المتغير الواحد من كل متغير لساني، وربطه بالمتغير المجتمعي.

من صور الأطالس اللغوية المتصلة بالعربية ما أشار إليه الخطابي في بحثه، حيث ذكر أطلسين لغويين لمصر واليمن، صدرا في سنة ١٩٨٦ للباحث الألماني بينشتيد (P.BEHNSTED)١٠٧، فأطلس اليمن هو عبارة عن مائة وثمان وستين خريطة لسانية من مائة وخمسين عينة، أمَّا أطلس مصر فقد وضعه بعد دراسته لعينات من اللهجات المصرية جمعها من مناطق مختلفة، خلال إقامته في مصر بتعاون مع طلاب مصريين من جامعة الإسكندرية، جمع سبعمائة عينة، من بين القرى والمدن المصرية، واستخرج منها أربعمائة ظاهرة صوتية وصرفية موزعة على خمسمائة وواحدة وستين خريطة من الحجم المتوسط.

عرض الحميدي في بحثه (علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب) نماذج أطالس لغوية قام بها بعض الباحثين، منها:

**١- الأطلس اللغوي الذي قدمه أحمد عبد الله عبد ربه ياغي١٠٨.**

ختم ياغي رسالته للدكتوراه (الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة) بخرائط جغرافية لغوية للتبادلات


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الصوتية التي ذكرها الجغرافيون، وقد بدأ بخريطة تبين أماكن سكنى القبائل العربية في الجزيرة العربية، لتتضح أصول التبادلات؛ لأن أصولها منسوبة إلى القبائل العربية، وهي (أماكن سكنى القبائل العربية)، و(العراق وبلاد الشام)، و(مصر وليبيا)، و(المغرب والأندلس)، وجعل لكل تبادل رمزا أبجديا، وقد اعتمد في توزيع التبادلات على ثلاثة أركان:

الأول: تحديد نوع التبادل.

الثاني: نسبة التبادل إلى القبائل العربية في الجزيرة.

الثالث: انتشار التبادلات في الأقاليم الجغرافية المختلفة.

أَمَّا الخرائط فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع:

الأول: خرائط خاصة بالتبادلات الصوتية الشائعة في المناطق العربية، وهي أربع خرائط، وتحتوي على ثلاثة عشر تبادلا شائعا١٠٩.

الثاني: خرائط خاصة بالتبادلات الصوتية غير الشائعة مع انحصارها في إقليم معين، وهي خمسة وعشرون تبادلا، وبلغت خرائط هذا النوع خمس خرائط.

الثالث: خرائط تبين أشهر التبادلات الصوتية للأصوات العربية في المناطق غير العربية، وهي اثنا عشر تبادلا صوتيا، وعدد خرائط هذا النوع ثلاث خرائط.

**٢- الأطلس اللغوي الذي قدمه تشيم رابين (Chaim Rabin )١١٠.**

استعان رابين (Rabin ) في دراسته اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية برسم عدد من الخرائط الجغرافية؛ لإبراز ظواهر لغوية متعدّدة، وقد رسم عشرين خريطة، وهي تعدّ نموذجا مصغَّرا للأطلس الجغرافي للعربيّة.

أرجع أطلس رابين (Rabin ) كل الاختلاف والتباين اللهجي، إلى الاختلاف بين اللهجتين: الحجازية والتميمية، و"أنه لا يعلم إلا القليل جدا عن سواهما، ولذلك لم يأخذ غيرهما في الاعتبار، وأن اللهجات العربية عنده، تقوم على تلك الكتلتين؛ الشرقية والغربية، مهملا ما عداهما"١١١.

**٢. الأطلس اللغوي العماني. محاولة لأطلس لغوي.**

يتميز الوضع اللغوي في سلطنة عمان بحضور الازدواجية اللغوية بقوة بين العربية واللغة الإنجليزية، إلا أن الازدواجية أوضح بين الفصحى واللهجات، وهذه الازدواجية اللغوية أمر طبعي في الألسن البشرية؛ حيث يقوم في كل حضارة نمطان من الثقافة، ومن المستوى، وليس هذا الأمر مقصورا على لغة دون أخرى، فهي خاصية تشيع في اللغات البشرية عامة، وهذا ما يؤكده علماء اللسانيات الاجتماعية١١٢، لهذا لا ينكر أحد وجود هذه الظاهرة اللغوية في عمان، حيث تتصارع الفصحى مع اللهجة التي تتباين في بعض خصائصها اللغوية من منطقة إلى أخرى.

أَمَّا طريقة التواصل فتمارس الفصحى في المؤسسات التعليمية وقد يشوبها - للأسف - الحديث بالعامية، وتبرز العامية بمختلف صورها في التعاملات اليومية، ويمكن رصد مجموعة من اللهجات العربية القديمة تستخدم في لهجة أهل عمان، لأن مصطلح العامية الذي يقابل مصطلح الفصحى في الدرس اللغوي يساوي في العرف اللغوي مصطلح اللهجة، وإن كلا من اللهجات العامية والفصحى من أصول عربية، فهي فُصحى مُحرَّفة، كما قال بذلك كثيرٌ من أهل اللغة والعلم، ومنهم شوقي ضيف الذي ذكر في بحث له بعنوان (العاميَّة فصحى مُحرّفة) ما نصّه: "الكثرة الغالبة في ألفاظ العامية المصرية ألفاظ فصيحة أو ذات أصل فصيح؛ إذ أغلب ما فيها من أفعال، أو أسماء، أو حروف، أو حركات، أصله فصيح، وعمَّت فيه تحريفات سَجّلَها العالم الجليل المرحوم أحمد تيمور في معجمه"١١٣.

لا بد - من أجل ذلك - أن يجد الباحث بينهما شيئا من التشابه، ومقدارا احتفظت به هذه اللهجات الحديثة من صفات لهجية قبلية قديمة؛ لأنهما من صنع مجتمع عربيّ اللسان والتصميم١١٤، ولَا شَكَّ أن أبرز مظاهر اختلاف اللهجات في عمان تظهر في ثلاثة مستويات:

الأول: الاختلاف في الجانب الدلالي.

الثاني: الاختلاف في الجانب البنائي.

الثالث: الاختلاف في جانب الأصوات.

أمَّا الاختلاف في الجانب الدلالي. فأمثلة كثيرة لا تحصر، وسنمثل هنا - للاختلاف في مستوى المفردات أو الاختلاف المتصل بالجانب الدلالي - بكلمة (القط)، وأسماء القط كثيرة ذكر الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) قصة نقلها كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ) " أن أعرابيا صاد سِنَّورا فلم يعرفه، فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟ ولقي آخر فقال: ما هذا الهر؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا القط؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الضَيْوَن؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الخيدع؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الخيطل؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الدم؟ فقال الأعرابي: أحمله وأبيعه، لعل الله تعالى يجعل لي فيه مالا كثيرًا، فلما أتى به إلى السوق، قيل له: بكم هذا؟ فقال بمائة، فقيل له: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنه الله، ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه"[١١٥].

**يوضع الجدول الآتي التعدد في التسمية في لهجة أهل عمان:**

| م | التسمية | الملاحظة |
|---|---|---|
| ١ | سِنُّور | هذا الاسم يشيع في لهجة أهل عمان، ويكاد يكون الغالب في اللهجة، والجمع المذكر (سنانير). والأنثى ( سِنُّورَة )، وينطق في اللهجة بفتح السين للمذكر والمؤنث. |
| ٢ | جَطُّو | تشتهر بهذا النطق محافظة مسندم، وأصله ( قط ) وفي لهجتهم يقلبون القاف جيما غير معطشة، مع إشباع الضمة حتى تظهر واوا، جمع المذكر (جطاوة)، والأنثى (جَطْوَة). |
| ٣ | ياوي | تشتهر بهذه التسمية ولاية صور في محافظة جنوب الشرقية، وهو خاص بالمذكر دون الأنثى، والأنثى تسمى ( سِنُّورَة )، وتنطق بفتح السين (سَنُّوْرَة). |

**ثانيا: الاختلاف في الجانب البنائي.**

يتصل الاختلاف في الجانب البنائي ببنية الكلمة، أو قاعدة نحوية، أو صرفية، ومن صور هذا ما تلحظه في كسر صوت الكاف من ضمير المخاطبين المتصل إذا سبق بكسر أو ياء، وهو ما يعرف بـ(لهجة الوكم)، وهي بين سكان الجبال أكثر، ولا تسمعها عند أهل الساحل، فيقولون في: (السَّلَامُ عليْكُم : السَّلَامُ عليْكِم).

إن هذا الكسر - غالبا - يلازم الكاف، وإن لم تسبق بكسر أو ياء، فينطقون الكاف صماء، و الكاف الصماء هي التي تنطق بين الجيم والكاف[١١٦]، مع إظهار الكسر. نحو: كلهم عندك.

تظهر في المناطق الجبلية - أيضا - (لهجة الوهم) فلا تسمعها عند أهل الساحل، فيقولون في: (مِنْهُم : مِنْهِم)، (فِيهُم : فِيهِم)، (عنْهُم: عنْهِم).

أمَّا الاختلاف في جانب الأصوات فيظهر عندما يحل صوت محل صوت آخر، وهو كثير في لهجة أهل عمان، ومن أهمها - للتمثيل - ما تلحظه في نطق صوتي (القاف والجيم)، حيث يُنْطَقُ صوت القاف بأربع صور، وهي:

- يبقى صوت القاف كما هو، من غير تغيير، ويظهر في لهجة أهل الداخل من عمان، ومحافظة ظفار.
- قلبه جيما غير معطشة، ويظهر في لهجة أهل الساحل من عمان، والبدو.
- قلبه كافا، ويظهر في لهجة أهل الجبل.
- قلبه غينا، ويظهر في لهجة أهل ولاية صور من محافظة جنوب الشرقية.

أمَّا صوت (الجيم)، فتنطق بثلاث صور، وهي:

- ينطق جيما (وسط بين التعطيش وغيره) حينا، وياء حينا آخر. ويظهر هذا في لهجة أهل الساحل باستثناء ولايات لوى وشناص حيث يغلب نطقه ياء، مثل الجيم في كلمة (ثلج، ثلاجة) ففيها يثبت صوت الجيم، بينما في لوي وشناص تقلب ياء.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- قلبه ياء، ويظهر في لهجة أهل الساحل، والبدو، فيقولون في (الجَار : اليَار)
- ينطق جيما غير معطشة، ويظهر في لهجة أهل الداخل من عمان، ومحافظة ظفار.

يمكن تلخيص طريقة عمل الأطلس اللغوي في مجموعة من النقاط هي :

- يُرسَل جامعو المادة اللغوية إلى المناطق اللغوية.
- تسجل كل المعلومات الخاصة باللهجات، أو اللغة المعنية بالحدث عن طريق الرواة، الذي يجب أن يتصف بشروط تؤهله ليكون راوية لتلك المنطقة اللغوية.
- تجمع كل المعلومات التي دُوِّنَت، وتصنع خرائط للأماكن، ثم تستبدل الكلمات اللغوية باسم المناطق.
- تجمع خرائط الكلمات في أطلس لغوي واحد، يجمع كل الخرائط الخاصة بالإقليم المعين سابقا.

أورد الدكتور عبد العزيز مطر صحيفة أسئلة لغوية خاصة باللهجات الألمانية، وحملا عليها سنحاول أن نضع صحيفة أسئلة لغوية خاصة باللهجات العمانية.

المنطقة التي سمعت فيها اللهجة، وسجلت :.....

الولاية :.....، القرية :.....

تاريخ تسجيل اللهجة : . ...../ ...../.....

اسم مسجل اللهجة : ..... ، المهنة : .....

توقيع مسجل اللهجة : .....

اسم راوي اللهجة: ..... ، السن : .....

توقيع راوي اللهجة : .....

| الجملة في العربية الفصحى | الجملة في لهجة: | |
|---|---|---|
| | ولاية الخابورة | ولاية لوى |
| ١- أَسْتَيقِظُ في الصَّبَاح.<br>٢- أُوقِظُ أَوْلَادِي في الصَّبَاح.<br>٣- أَسْتَمِعُ إِلَى الْأَخْبَارِ.<br>إلخ . . . | | |

سنحاول تطبيق هذه الصحيفة على ولايتين من محافظة واحدة، وهما: ولاية الخابورة، وولاية لوى.

| الجملة | لهجة ولاية الخابورة | لهجة ولاية لوى |
|---|---|---|
| الأولى | أَوْعَى مُصْصُبُح.<br>أو: أَجُومْ مُصْصُبُح، أو أَكُومْ.<br>أو: أَصْحَى مُصْصُبُح. | أَنِشْ مُصْصَبَاح. |
| الثانية | أَوْعِي وَلَادِي مُصْصُبُح. أو: أَجُومْ وَلَادِي، أو أَكُومْ.<br>أو: أَصْحِي وَلَادِي. | أَنِشِّشْ وَلَادِي مُصْصَبَاح. |
| الثالثة | أَتْسَمَّعْ الْاخْبَار. | أَصْطَاخْ الْاخْبَار. |

الملاحظة اللغوية من هذه الصحيفة:

- الفعل (أَسْتَيقِظُ) في الفصحى يقابله في ولاية الخابورة (أَوْعَى، أو أَجُومْ ، أو أَصْحَى)، وفي ولاية لوى (أَنِشْ)، والجملة اختزلت في


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الولايتين، وقلبت (يِ) (من) وحذفت نونها، فأدغمت يِ في الظرف وهو صورة من صور اللخلخانية.

الفعل (أَجُومْ) أو أَكُومْ أصله (أقوم) قلبت القاف، وقلبها جيما لهجة أهل الساحل، وقلبها كافا لهجة أهل الجبل.

- يستخدم يِ لهجة الخابورة الفعل (أَوَعّي، أو أَجُوُّمْ (أَكَوُّمْ)، أو أَصَحّي) بدل (أُوقِظْ)، والفعل (أَوعّي) أكثر استخداما، ويِ ولاية لوى الفعل (أَنشّش)، وكلمة (أَوْلَادي) تسقط الهمزة، وتنطق بسكون الواو هكذا (وَلَادي wlaadii).
- الفعل (أَسَتَمِعْ) ينطق يِ لهجة الخابورة (أَتَسَمَّعْ) بتقديم التاء على السين، وتشديد الميم، ويِ لهجة لوى تنطق: أَصْطَاخْ.

تأتي بعد هذا التحليل رسم الخريطة اللغوية، فتضع الكلمة مكان الولاية.

## خاتمة العمل

اتصل علم اللغة بعلم الجغرافيا، واقتبس طرائقه؛ ليضع حدودا لغوية للهجات، واللغات المختلفة، فعلم اللغة الجغرافيا يهتم بوضع الأطالس اللغوية بين المناطق اللغوية، والجزر اللغوية، وهي مجموعة من الخرائط التي يُدَوِّنُ عليها ظواهر لغوية، تُطْلِعُ القارئ على أدق الفروق يِ الأصوات، والمفردات، بين اللغات المختلفة، واللهجات المتباينة.

يشكل عمل الأطلس اللغوي ثورة يِ كل الدراسات، فهو يساعد الباحثين والمهتمين على الاطلاع على تاريخ الأصوات، والتغيرات التي أصابت هذه الأصوات، ومدى انتشارها، وتأثرها بالمراكز الثقافية، وتنوع مفرداتها، إلى غير ذلك من الاكتشافات، وتتلخص فكرة عمل الأطلس اللغوي فيما يلي:

- يُرسَل جامعو المادة اللغوية إلى المناطق اللغوية.
- تسجل كل المعلومات الخاصة باللهجات، أو اللغة المعنية بالحدث عن طريق الرواة، الذي يجب أن يتصف بشروط تؤهله ليكون راوية لتلك المنطقة اللغوية.
- تجمع كل المعلومات التي دُوِّنَت، وتصنع خرائط للأماكن، ثم تستبدل الكلمات اللغوية باسم المناطق.
- تجمع خرائط الكلمات يِ أطلس لغوي واحد، يجمع كل الخرائط الخاصة بالإقليم المعين سابقا.

هذا ويحتاج الأطلس اللغوي إلى فِرَقٍ ومؤسسات تتضافر جهودها؛ لتضع أطلسًا لغويًّا يغطي مناطق اللغة العربية اللغوية، وجزرها، فمن أضرب المستحيل أن يقوم بهذا العمل فرد.

## الهوامش

١- السعران، محمود. اللغة والمجتمع رأي ومنهج. ط ٢. الإسكندرية: دار المعارف بمصر. ١٩٦٣. ص ١٨.

٢- علي عبد الواحد وافي. اللغة والمجتمع. ط ٤. المملكة العربية السعودية: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع. ١٩٨٤. ص ١٤.

٣- محمد عزام. الأسلوبية منهجا نقديا. ط ١. دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ١٩٨٩. ص ١١٣.

٤- محمد داود. العربية وعلم اللغة الحديث. ط ١. القاهرة: دار غريب. ٢٠٠١. ص ٩٠، وفرانسواز أرمينكو. المقاربة التداولية. ترجمة سعيد علوش. د. ط. لبنان: مركز الإنماء القومي. د. ت. ص ٩٦.

٥- حامد ربيع. حول تحليل العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي للوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحو التماسك العقائدي. مجلة المستقبل العربي. العدد ٥٩. يناير. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ١٩٨٤. ص ٩١.

٦- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ١٥.

٧- المرجع السابق. ص ١٥.

٨- المرجع السابق. ص ١٥.

٩- السعران. اللغة والمجتمع. ص ١٧.

١٠- رمضان عبد التواب. الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الجزء ٣٦، ص ١٩٦، ورمضان عبد التواب.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط ٣. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٨٧. ص ١٤٧.

١١- الحميد، عبد العزيز بن حميد. علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية بماليزيا. العدد ٢. السنة ٢. ديسمبر ٢٠١١. ص ٤٣.

١٢- بريتون. رونالد. علم اللغة الجغرافي: السنن اللغوية وعلم الجغرافيا العرقي اللغوي. ترجمة إلى اللغة الإنجليزية هارولد شفمان. وترجمه إلى اللغة العربية عواد بن أحمد الأحمدي. نشر الجمعية الجغرافية السعودية بالرياض. ٢٠٠٠. ص ١٩٦. الرابط: www.alwelaie.com/website/researches details.php.

١٣- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. د. ط. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٧٨. مادة (ب، ر، م).

١٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. تحقيق ياسر أبو شادي، ومجدي السيد. د. ط. القاهرة: المكتبة التوفيقية. د. ت. مادة (ب، ر، م).

١٥- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠١. ج ١ ص ٣٧٢.

١٦- عبد الصبور شاهين. علم اللغة العام. ط ٥. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٨٨. ص ١٥٠.

١٧- الشناوي، خالد نعيم. الأطلس اللغوي والبحث اللساني عند العرب مقاربة منهجية. مجلة آداب ذي قار. العدد ٣. المجلد ١. مايو إيار ٢٠١١. ص ١.

١٨- تشيم رابين. اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية. ترجمة عبد الكريم مجاهد. ط ١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ٢٠٠٢. ص ٦٠.

١٩- الخطابي، إبراهيم محمد. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. البحث منشور على موقع: www.alfaseeh.com . ص ٥.

٢٠- المرجع السابق. ص ١١.

٢١- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر). ط ١. بيروت: دار صادر. ٢٠٠٠ . ص ٥٥٨.

٢٢- المرجع السابق. ص ٤٤٩.

٢٣- أبو نصر الفارابي، محمد بن محمد بن طرخان. كتاب الحروف. تحقيق محسن مهدي. ط ٢. بيروت: دار المشرق. ١٩٧٠. ص ١٤٧.

٢٤- الحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٢٨.

٢٥- الوعر، مازن عوض. التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة. مجلة التراث العربي. مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب. دمشق. العدد ١٠٤. السنة السادسة والعشرون. ذو الحجة ١٤٢٧. ديسمبر ٢٠٠٦. ص ١٨٧.

٢٦- السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق وتعليق علي معوض وآخرين. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٤. ج ١ ص ٢١٨.

٢٧- عساكر، خليل محمود. الأطلس اللغوي. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الجزء ٧. ١٩٥٣. ص ٣٨٠.

٢٨- لم يعرف القائل والخلاف طويل فضلا عن اختلاف الروايات في عدد أبياتها، ومناسبتها، ذكر التنوخي روايتين: الأولى: رواية مخطوط رامبور، تقول: إن ملكة اليمن آلت على نفسها أن تتزوج إلا بمن يقهرها بالفصاحة والبلاغة، . . .، فلم يتفق ذلك لأحد مدة طويلة إلى أن جاء أحد الشجعان يطلبها، فمر ببعض أحياء العرب فأضافه كبير الحي، وسأله عن حاله فأخبره، وأطلعه على القصيدة، فقتل الرجل وحفظ القصيدة ، وذهب إلى المرأة ليخطبها، فسألته من أي الديار أنت ؟ فأجاب: من العراق. فلما سمعت القصيدة رأت بيتا يدل على أن قائلها من تهامة، فصرخت بقومها: هذا قاتل بعلي، . . .، إلى آخر القصة. الأخرى: ذكرها جرجي زيدان في مجلة الهلال عام (١٩٠٥) والقصة متفقة في فمضمونها، ولكنها مختلفة في نسب الأميرة فهي معه اسمها دعد وهي نجدية، ولم يذكر موطن ملقي القصيدة؛ لكنها عرفته بلسانه. (القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن محسن التنوخي. قدم لها صلاح الدين المنجد. ط ٣. بيروت: دار الكتاب الجديد. ١٩٨٣.ص ١٢).

٢٩- الحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٢٧.

٣٠- عبد العزيز مطر. علم اللغة. ص ١٢٣.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣١- ماريو باي. لغات البشر أصولها طبيعتها وتطورها. ترجمه صلاح العربي . الناشر: قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. نوفمبر ١٩٧٠. ص ١٢.

٣٢- الشناوي. الأطلس اللغوي والبحث اللساني عند العرب . ص ١.

٣٣- عبد الصبور شاهين. علم اللغة العام. ص ١٣٩.

٣٤- الحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٢٩.

٣٥- عبد العزيز مطر. علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح. ط ٢. قطر: دار قطري بن الفجاءة. ١٩٨٥. ص ١٢٣.

٣٦- مرداسي، الجودي. اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية. مجلة الأثر. الجزائر. العدد ٢٢. جوان، مايو ٢٠١٥. ص ٢٦، نقلا عن: المعجم الموحد للمصطلحات اللسانيات (إنجليزي، فرنسي، عربي). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب. الدار البيضاء. ٢٠٠٢. ص ٦٢.

٣٧- يقول استيتية "إن اللسانيات الجغرافية أوسع من علم اللهجات بكثير، بل إن هذا العلم هو أحد فروع اللسانيات الجغرافية ". استيتية، سمير شريف. اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج. ط ٢. الأردن، عمَّان: عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي. ٢٠٠٨. ص ٦١٧.

٣٨- عبد العزيز مطر. علم اللغة. ص ١٢٤.

٣٩- المرجع السابق. ص ١٢٤.

٤٠- الشناوي. الأطلس اللغوي والبحث اللساني عند العرب. ص ١.

٤١- ماريو باي. أسس علم اللغة . ترجمه أحمد مختار عمر . ط ٣. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٨٧. ص ٣٧.

٤٢- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ٢٥.

٤٣- التواتي بن التواتي. مفاهيم في علم اللسان. ط ٢. الجزائر: دار الوعي. ٢٠٠٨. ص ٤١.

٤٤- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ١٣.

٤٥- فاطمة الزهراء صادق. جغرافية اللغة ونظم المعلومات. مجلة عود الند (www.oudnad.net) مجلة ينشرها عدلي الهواري. السنة ١٢، العدد ١١١.

٤٦- ماريو باي. أسس علم اللغة. ص ١٣١، ورمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٤٨.

٤٧- الشناوي. الأطلس اللغوي والبحث اللساني عند العرب. ص ١.

٤٨- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٤٧.

٤٩- هدسون. علم اللغة الاجتماعي. ترجمة محمود عياد. ط ٢. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٩٠. ص ٦٦.

٥٠- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة . ص ١٥٠.

٥١- المرجع السابق. ص ١٥٠.

٥٢- المرجع السابق. ص ص ١٤٩ - ١٥٠.

٥٣- عساكر. الأطلس اللغوي. ص ٣٨٠.

٥٤- عبد العزيز مطر. علم اللغة. ص ١٢٤.

٥٥- الوعر، مازن عوض. التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب. ص ١٩٠.

٥٦- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ٢٣.

٥٧- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٥٠.

٥٨- السعران. اللغة والمجتمع. ص ١٠٥.

٥٩- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٤٩، والحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٣٢.

٦٠- عفيفي، عبد الفتاح. علم الاجتماع اللغوي. د. ط. القاهرة: دار الفكر العربي. ١٩٩٥. ص ١٩٥.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٦١- ماريو باي. أسس علم اللغة. ص ١٣٣.

٦٢- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٦٠.

٦٣- المرجع السابق. ص ص ١٦٠ - ١٦١.

٦٤- ماريو باي. أسس علم اللغة. ص ١٣٣، ورمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٦٤.

٦٥- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٥٠، والحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٣٠، وعفيفي. علم الاجتماع اللغوي. ص ١٩٥.

٦٦- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٥٢.

٦٧- البدراوي زهران. مقدمة في علم اللغة. ط ٤. القاهرة: دار المعارف. ١٩٩٠. ص ١٨١.

٦٨- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٥١.

٦٩- البدراوي زهران. مقدمة في علم اللغة. ص ١٨١.

٧٠- المرجع السابق. ص ١٨١.

٧١- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ٥.

٧٢- عساكر. الأطلس اللغوي. ص ٣٨٢ .

٧٣- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ٥.

٧٤- المرجع السابق. ص ٥.

٧٥- الحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٣٣.

٧٦- عساكر. الأطلس اللغوي. ص ٣٨٢.

٧٧- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٥١، والبدراوي زهران. مقدمة في علم اللغة. ص ١٨١، وعفيفي. علم الاجتماع اللغوي. ص ١٩٥.

٧٨- عساكر. الأطلس اللغوي. ص ص ٣٨١ - ٣٨٢.

٧٩- عبد الصبور شاهين. علم اللغة العام. ص ١٤٣.

٨٠- عبد العزيز مطر. علم اللغة. ص ١٢٧.

٨١- عساكر. الأطلس اللغوي. ص ٣٨٣، والحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٣٤.

٨٢- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٤٨.

٨٣- عبد العزيز مطر. علم اللغة. ص ١٢٥، و عساكر. الأطلس اللغوي. ص ٣٨٢.

٨٤- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ٦.

٨٥- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. ص ١٥٩.

٨٦- المرجع السابق. ص ١٦١.

٨٧- الحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٣٨.

٨٨- البحث منشور على موقع: www.alfaseeh.com .

٨٩- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ٧.

٩٠- المرجع السابق. ص ١٠.

٩١- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ١٣٥.

٩٢- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ١١.

٩٣- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق فوزي عطوي. ط ١. بيروت: دار صعب. ١٩٦٨. ص ٩٠.

٩٤- السعران. اللغة والمجتمع. ص ٥٨.

٩٥- هدسون. علم اللغة الاجتماعي. ص ٧٩.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٩٦- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ١٦.

٩٧- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ١١.

٩٨- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ١٣.

٩٩- السعران. اللغة والمجتمع. ص ١٠٥.

١٠٠- پول فابر وكريستيان بايلون. مدخل إلى الألسنية. ترجمة طلال وهبة. ط ١. بيروت: المركز الثقافي العربي. ١٩٩٢. ص ١٠٦.

١٠١- السعران. اللغة والمجتمع. ص ٥٨.

١٠٢- علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ص ١٨.

١٠٣- السعران. اللغة والمجتمع. ص ٧٢.

١٠٤- مرداسي. اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية. ص ٢٨.

١٠٥- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ١٢.

١٠٦- المرجع السابق. ص ١٣.

١٠٧- المرجع السابق. ص ٦.

١٠٨- الحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٣٦.

١٠٩- (أ: إبدال الهمزة عينًا، والعين همزةً)، (ب: إبدال الهمزة هاءً، والهاء همزةً)، (ج: إبدال الهمزة واوًا، والواو همزةً)، (د: إبدال الهمزة ياءً)، (ه: إبداء التاء طاءً، والطاء تاءً)، (و: إبدال الثاء فاء، والفاء ثاءً)، (ز: إبدال الضاد ظاءً، والظاء ضادًا)، (ح: إبدال العين نونًا)، (ط: إبدال القاف كافًا، والكاف قافًا)، (ي: إبدال الكاف شينًا)، (ك: إبدال لام التعريف ميمًا)، (ل: إبدال اللام نونًا، والنون لامًا)، (م: إبدال النون ميمًا، والميم نونًا).

١١٠- الحميد. علم اللغة الجغرافي. ص ٣٩.

١١١- الخطابي. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. ص ٦.

١١٢- فرانسوا جروجون. ثنائيو اللغة . ترجمة زينب عاطف. مراجعة مصطفى محمد فؤاد. ط ١. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ٢٠١٧ . ص ١١.

١١٣- شوقي ضيف. العامية فصحى محرفة. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: العدد ٩١. ص ٣٧.

١١٤- محمود تيمور. مشكلات اللغة العربية. ط ١. القاهرة: مكتبة الآداب. ١٩٥٦. ص ١٩٧.

١١٥- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. د. ط. بيروت: مكتبة الحياة. ١٩٦١. ج ٢ ص ١٢٤، والدميري، محمد بن موسى. حياة الحيوان الكبرى. بيروت: دار الفكر. ج ١ ص ٤٠٥.

١١٦- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. ط ٥. القاهرة: عالم الكتب. ٢٠٠٦. ص ٥٤.


ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2